

والجبروت، يستنزفها لمصلحته الخاصة، ولاهله وعشيرته، ويحتقر هذه الأمة التي يحكمها، ويسومها سوء العذاب، ويسعى فيما يسعى إليه كل مستبد طالم في ابتكار وسيلتين هما الوسيلتان الوحيدتان لارهاق كل شعب، وهما الجهل والتفرقة، فلا يفكر الا في استدامة جهل الأمة وعدم يقظتها ووعيها القومي، حتى ترضى بوسائل الظلم أو تسكت عنه، ويضيف إلى ذلك اشاعة الخرافات بين أفراد هذا الشعب الجاهل حتى يستكين إلى هذه الخرافات والباطيل، ومن ذلك أن يشيع في الأمة تارة أنه حاكم بأمر الله، أو أنه ظل الله في أرضه، أو أنه مفوض من المولى جل شأنه في ادارة البلاد، أو أنه شريف حسيب نسيب، له الحق في أن يحكمها كما يشاء، أو أن ما يعمل من بشاعات إنما هو الهام من الله أو ان الفرد يجب أن يخضع للقضاء والقدر، أو ان لرعيته ثواب الآخرة فترضى بعذاب الدنيا، وغير ذلك من الاساليب التي لاتخفى على من درس أحوال الحكام الفاسدين وسيرتهم.

والطريقة الثانية التي يلجأ إليها الطاغية، هي كما قلنا وسيلة التفرقة بين أفراد الأمة، بمعنى أنه يخلق فيها شيعة وأحزابا تتناحر وهي ترمى إلى مصالح ذاتية لهذه الشيع أو الافراد أو الاحزاب، لكنها في الحقيقة أمام الحاكم دمي يستعين بها على أغراضه الخاصة، وتأييد طغيانه بما يسديه إلى هؤلاء المتنافسين والمتزاحمين من بعض اللقيمات يلقيها إليهم، وهم عن الذل راضون.

لكن الطاغية يحتاج دائماً فوق اشاعة الجهل والتفرقة إلى بطانة خاصة هي بطانة السوء الاكبر، يحيطها بشيء من الامتياز، وبشء من الحصانة والصيانة وبشء من نعيم هذه الدنيا كما يراه هو وتراه البطانة، ويختار هذه البطانة بعد تفكير وروية، فلا يجتذب إليه الا نفرا من الاذكياء ذوي الهمة والنشاط بشرط أن يثق بفساد ذممهم، وبأنهم خاضعون لأن يبيعوا شرفهم وينفذوا ما أمروا به من وسائل الغش والخيانة والفحش والاختلاس والسرقات، فإذا اجتمعت لدى هؤلاء صفات يطمئن إليها الطاغية احتضنهم ووكّل إلى كل فرد منهم ما نبغ فيه